بأحمد المهدي النبي المؤتمن

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر فذكر الحديث وفيه: فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخٍ لهم علىٰ دينهم من الشّرك، منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها.

وكان عمرو بن الجموح سيّداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشبٍ يُقال له: مَناة، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذ إلهاً تعظّمه وتُظهره.

فلما أسلم فتيان بني سلمة، معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يُدلجون بالليل علىٰ صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة. وفيها عِذَر الناس، مُنكّساً علىٰ رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا علىٰ آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسُه. حتىٰ إذا وجده غَسَله وطهّرهُ وطيّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينّه، فإذا أمسىٰ ونام عمرو غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك!.

فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذىٰ، فيغسله ويطهّره ويطيّبه، ثم يغدون عليه إذا أمسىٰ فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوهُ يوماً فغسله فطهّره وطيّبه، ثم جاء بسيفه فعلّقه عليه، ثم قال له: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترىٰ، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع فهذا السيف معك!.

فلما أمسىٰ ونام عمرو عَدوا عليه ، فأخذوا السّيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئرٍ من آبار بني سلمة فيه عذِرٌ من عذر الناس ، وغدا ابن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به ، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر مُنكّساً مقروناً بكلب ميّت ، فلما رآه وأبصر شأنه وكلّمه من أسلم من قومه ، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه .

فقال ـ حين أسلم ـ :

والله لـو كُنـتَ إلٰهـاً لـم تكـنْ أنتَ وكلبٌ وسط بئرٍ في قَرَنْ[1]
أفٍ لملقـاك إلهـاً مُستـدَنْ[2] الآن فتشنـاك عـن سـوء الغَبَـنْ
الحمـد لله العلـيّ ذي المنَـنْ الـواهـبِ السرزّاق ديّـان الـدّيـنْ
هـو الـذي أنقـذنـي مـن قبـل أن أكـون فـي ظلمـة قبـرٍ مُـرتهَـنْ
بأحمد المهدي النبي المؤتمَنْ[3]

سيدي يا أبا الزهراء يا أحمد:

لقد امتن الله تعالىٰ علىٰ الوجود بأن أرسل محمداً ﷺ روحاً لهذا الوجود ، الذي حرّر الإنسان من عبادة الأحجار والأشجار والأصنام ، ونقله إلىٰ عبادة الواحد الدّيان؟ ومن الذي أخذ بأيدي الحيارىٰ والشاردين إلىٰ الطريق القويم المستقيم؟!

فصلاةٌ وسلامٌ عليك يا روح الوجود يا محمد:

سعـدتْ بمـولـد أحمـد الأزمـان وتعطّـرت بعبيـره الأكـوانُ
والشّـرك أُنْـذِرَ بـالنهـايـة عنـدمـا ولـد البشيـر وأشـرق الإيمـانُ

---

(١) أي: في حَبْل.
(٢) الدنيّ: الخسيس.
(٣) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٦ ، دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٤٥٦.

ولـــدتـــه آمنـــة النقيّـــة مشـــرقـــاً بـــاهـــي المحيّـــا صـــاغـــه المنّـــانُ
تتـــلألأ الأنـــوار فـــي قسمـــاتـــه وأتـــم حُســـن صفـــاتـــه الـــرحمـــنُ
وبـــدت لمـــولـــده الكـــريـــم بشـــائـــر قـــدسيّـــة وتـــزلـــزل الإيـــوانُ

* * *